معقدة » . ويضيف لنداو : « لقد تعلم المخربون خلال الاعوام التي رابط فيها الجيش الاسرائيلي في المناطق اساليب كثيرة للاعمال المضادة » .
بالاضافة الى سرية المقاومة هناك ، وتنظيمها القوي ، فان التركيب السكاني في القطاع ، يحمل بين ثناياه عامل قوة للعمل الفدائي ، حيث انه يوجد في القطاع ٢٢٠ الف لاجيء من مجموع ٣٧٠ الف نسمة يشكلون مجموع سكان القطاع . اي ان سكان المخيمات او اللاجئين هناك ، يشكلون الاكثرية بين السكان ، بعكس ما هو عليه الوضع في الضفة الغربية . وبالتالي فان هذه الاكثرية التي لا تمتلك الا خيامها ، لن تخسر شيئا الا تلك الخيام . وقد اضفت سمتها على القطاع كله ، كما وشكلت فيه تربة خصبة لبروز المقاومين هناك.
وقد تنبهت الصحافة الاسرائيلية الى هذا الواقع في الاونة الاخيرة ، واخذت تدعوالى تغيير اوضاع سكان المخيمات . وهناك عامل آخر ، يمتاز به القطاع عن غيره ، ويساعد بدوره في تقوية العمل الفدائي ، ويتمثل في الكثافة السكانية العالية في القطاع حيث تصل نسبة الكثافة السكانية للكيلومتر المربع الواحد حوالي ١٠٠٠ نسمة ، الامر الذي من شأنه تمكين رجال المقاومة من الانغماس والذوبان بسرعة بين الجماهير ، خاصة اذا اخذنا بعين الحسبان ان هذه الجماهير ، تكن لرجال المقاومة قدرا كبيرا من الاحترام والتقدير و«تحيطهم» — كما تدعي الصحافة الاسرائيلية — « بهالة من الاساطير » . ولعل طبيعة العلاقات القوية بين المقاومة من جهة وبين بقية السكان من جهة اخرى تعتبر من المقومات الرئيسية لاستمرار المقاومة وتصاعد قواها . وقد دعت الصحافة الاسرائيلية في اكثر من مناسبة الى « ازالة الاسطورة العالقة في اذهان الاهالي » حول افراد المقاومة بواسطة توجيه ضربات قوية لهم . غير ان ذلك لم يمنع الاهالي من التعلق « بقادة القطاع الغير متوجين ».
وقد تمثل تقدير الاهالي لرجال المقاومة في مناسبات شتى ، من بينها اضراب نوفمبر الذي اعلن في القطاع لمدة ثلاثة ايام ، حدادا على مقتل يوسف الخطيب نائب القائد العسكري للجبهة الشعبية في القطاع. ومسيرات الحداد التي جرت خلال الاضراب والتي تخللها اطلاق النار على قوات الاحتلال .
من هنا تبدو لنا كوامن القوة التي تتسم بها المقاومة في القطاع ، والتي لم تستطع سلطات الاحتلال ، الحد او النيل منها ، بالرغم من اعمال التفتيش اليومية التي تقول عنها صحيفة الاتحاد الناطقة باسم حزب « راكاح » « لم يمض يوم منذ الاحتلال دون ان تجري فيه عمليات تفتيش وقمع واعتقال وتشريد وقتل ... لقد اصبحت عمليات التفتيش التي يحتاج الناس بعدها الى اعادة ترميم ما يمكن ترميمه من بيوتهم ، اصبحت فريضة يومية » . وبالرغم من هذه « الفريضة اليومية » التي تقوم بها سلطات الاحتلال صباح مساء في قطاع غزه ، كانت النتيجة عكس ما تسعى السلطات الى تحقيقه . تقول صحيفة دافار في تعليق لها حول اعمال التفتيش تلك : « في كل عملية تفتيش ، ينضج على الاقل عشرة فدائيين ... هذه حلقة مفرغة ... اعمال الارهاب والتخريب (المقاومة) تجر وراءها سياسة متصلبة ، كما ان السياسة المتصلبة ، من طبيعتها ان تصيب السكان كلهم ، فتزيد من الكراهية ، وتولد طاقة جديدة للارهاب والتخريب . وليس هنالك ثمة جواب للجيش الاسرائيلي والحكم الاسرائيلي على هذه الاسئلة التي تطرح نفسها من جراء هذا الوضع » .
ازاء هذا الوضع ، الذي اصبح معضلة لاسرائيل ، أخذت الصحافة الاسرائيلية تعالج الحلول التي يمكن ان تكون بديلة لسياسة « اليد الصلبة » التي تتبعها الحكومة ، وقد اجمعت تلك الصحف على ان الحل يكمن في تنمية اقتصاد القطاع ، وتغيير اوضاع المخيمات ، لجعل السكان يشعرون بأنهم يفقدون امورا اخرى غير المخيمات ، في حالة اصرارهم على النضال .
يقول « ايلي لنداو » بعد فشل حملة فبراير في محاولة منه لرسم السياسة الاسرائيلية في قطاع غزة (معاريف ٧١/٢/٥) « ان اسرائيل تحل مشكلة سرطان غزه ، بواسطة حبوب الاسبرين . من اجل تغيير غزة ، ومن اجل تقليل مشاكلنا ، هذه المشاكل التي يبدو انها ستستمر سنين طويلة، ينبغي علينا ان نقوم بتغيير الامور من اساسها ، تغيير صورة مخيمات اللاجئين ، وتغيير الوضع الاقتصادي ، واعادة اهتمامهم بالحياة ، واعطائهم املا بمستقبلهم — كل ذلك يمكن ان يحل بدون مس القضايا السياسية . ولكن من اجل تطبيق ذلك فان الحكومة الاسرائيلية تحتاج الى جرأة اكبر ، ورؤيا اوسع » .

ع٠م